أفريقيا وأميركا اللاتينية وآسيا. نحتاج إلى أن تتخطى طرق تفكيرنا الاستقطاب الذي سيطر في القرن الماضي، وأن نلتقي لنقدر تراثنا، هويتنا الدينية، والعقائد والثقافات والأفكار المختلفة. ما زلنا مفصولات جداً عن بقية نساء الشرق، والعامل الجديد الذي برز هو أن الدول أخذت تبني جسوراً مع النسوية العلمانية وضد أصوات التحرير الاسلامية. الحقيقة المؤلمة هي أن مهاجمة الدين أصبحت هدفها المشترك، على حساب إضمحلال الإهتمامات الديموقراطية.

٧. ما أوقف هذا النضال هو بالضبط الخطاب الغريب الذي يهمش الدين أو يهاجمه على أنه فقط مظهر «ذكوري» للثقافة.

٨. لا شك يجب أن تتبنى الحركة النسائية العربية بنى وأساليب أكثر ديموقراطية. طبعاً. ولكن ذلك لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت مستعدة لتغيير ديموقراطي يشمل المجتمع بكامله، وللتعاون مع الحركات الاسلامية السائدة التي تكون في بعض الاحيان اكثر ديموقراطية من الاصوات والأوساط التقدمية.

٩. قضت عليها أحياناً، وهذا ما حرمها المصداقية في كثير من الاحيان. أستطيع أن أقول لك أن الإسلاميين أكثر نجاحاً في هذه القضية، ولذلك فهم أكثر مصداقية، ولو أنهم أقل تقدمية وثورية من العلمانيين. هناك فعلاً تناقضات كثيرة هنا.

١٠. هنا أيضاً كان الاسلام عاملاً موحداً. إذا وضعته جانباً ستبرز مشكلات حقيقية في التعامل مع هذه الاقليات.

١١. نعم.

١٢. مزيد من العولمة، مزيد من العلمنة، مزيد من الغربنة – إن هذا محزن حقاً. من جهة أخرى أتاحت الاسهامات الإسلامية إصلاحاً حقيقياً في قضايا كثيرة، وقد كان هذا مكسباً.

١٣. لا أستطيع أن أقول، لا أستطيع أن أحكم فعلاً.

١٤. في رأيي أن أكثر ما يعوق تطور الحركات النسائية العربية: الإنقسامات السياسية؛ تمويل الغرب جداول أعمال معيّنة؛ والفاشية السياسية.

١٥. إعطاء الإسلام مزيداً من الثقل، إعطاء الديموقراطية مزيداً من الأهمية، وإعطاء الغالبية الصامتة من النساء مزيداً من الفرص والاهتمام.

Email: posta121@yahoo.com

hôîa lÒæe

دكتوراه من جامعة كولومبيا (١٩٨٧) في السياسة الاجتماعية، التخطيط والإدارة. باحثة زائرة في جامعتي كولومبيا وهارفارد. في الوقت الحالي: استاذة مساعدة في جامعة البحرين. نشرت ثلاثة كتب وعدداً كبيراً من المقالات عن النساء في الخليج.

١. لا يمكن فصل حركة النساء العربيات عن الحركات السياسية وحركات التحرر الاجتماعي. كانت مصر السباقة إذ بدأت حركتها التحديثية في القرن التاسع عشر، قبل أي من البلاد العربية الأخرى. ثم تبعتها بلاد أخرى. في دول الخليج، مثلاً، بدأ تطور النساء في آخر ١٩٢٠حين تأسست أول مدرسة رسمية للبنات في البحرين عام ١٩٢٨. ولكن منطقة الخليج لم تشهد حركة نسائية قبل الخمسينات حين تأسست أول جمعية نسائية؛ في الستينات والسبعينات إنضمت النساء إلى أحزاب سياسية سرية في البحرين وبدأن حركتهن في صفوفها.

أهم إنجاز للحركة النسائية في كافة البلدان العربية هو، في رأيي، ما حدث في تونس سنة ١٩٥٦، حين منح رئيس الجمهورية الحبيب بو رقيبة التونسيات أكثر قوانين الأحوال الشخصية تقدماً في المنطقة. بذلك إنطلقت الحركة النسائية التونسية إلى الأمام، واستفادت عامة النساء من هذا القانون.

أكبر إخفاق قد يرتبط بإخفاق الأنظمة السياسية العربية في التحديث، لا سيما في البلاد التي أصبحت فيها التجمعات النسائية جزءاً من المؤسسة السياسية.

٢. معظم قائدات الحركات النسائية العربية تلقين علومهن أما في الغرب، لا سيما في الولايات المتحدة وفرنسا وانكلترا؛ وحتى حين تعلمن في أوطانهن تأثرن بالفكر الغربي. نتيجة لذلك إستعرن من تجارب النساء الغربيات. ولكن، في الوقت نفسه لم تنسَ النساءالعربيات قط ثقافتهن وتعاليم الإسلام التي تكوّن جزءاً من هذه الثقافة. في رأيي لا يضير الحركات النسائية أن تستعير من أفكار الغرب؛ بل بالعكس، أن ذلك يغني تجربة اللواتي يسهمن في تطوير هذه الحركات، رجالاً كانوا أم نساء.

٣. بدأت الصحوة الدينية والأصلاح الديني في آخر القرن التاسع عشر حين تعرض للأفكار الغربية العديد من العلماء المسلمين أمثال جمال الدين الافغاني، والشيخ محمد عبدو ورفاعة الطهطاوي، فبدأوا يعترضون على بعض الممارسات الدينية فيما نعتبره اليوم بداية الاصلاح الديني. مع هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧ بالاضافة إلى دكتاتورية الأنظمة العربية، لم يبقَ أمام الرجال والنساء ما يلجأون إليه سوى جذورهم وثقافتهم، وهي، في هذه الحالة، الإسلام. وقد شجع هذه الحركة كل من الانظمة العربية والغرب. كان من مصلحة الغرب أن يحاربوا الكفار (الاتحاد السوفياتي) خاصة في أفغانستان. وبالنسبة لي لا تناقض بين ممارسة الطقوس الإسلامية والحداثة، أو إرتداء الحجاب، ما دام ذلك لا يحول دون تحصيل العلم والعمل.

فيما إذا كان الإسلام يستطيع أن يقدم قاعدة طويلة الأمد للنضال في سبيل حقوق النساء يتوقف على كل من البلاد الاسلامية وعلى مستوى تطور كل منها. مثلاً، تركيا، وهي بلد إسلامي، سنت مؤخراً قانوناً للأحوال الشخصية شبيهاً بقوانين أوروبا، فيما نجد أن على بلاد كالسعودية والبحرين أو اليمن أن تعود إلى أحاديث نبوية وآيات قرآنية لتقنع الناس بأن الإسلام يوفر مساواة جندرية.

بالإضافة إلى ذلك يشمل العالم الاسلامي بلاداً إسلامية غير عربية مثل تركيا وإيران وأندونيسيا وماليزيا والباكستان. لقد ذهبت هذه البلاد بعيداً في تأويل الإسلام ليكون أكثر ملاءمة للحداثة، وقد كتبت باحثات كثيرات أمثال فاطمة مرنيسي وفريدة البناني كتباً تفسر أن التعاليم الاسلامية تتضمن عناصر حديثة عدة، وأنها لا تناقض حقوق الانسان. في الواقع يستطيع الإسلام أن يقدم قاعدة طويلة الأمد للنضال لحقوق النساء.

ينبغي أن نتذكر أن ميثاق الامم المتحدة ينص على المساواة الجندرية، وأن على جميع البلاد العربية والاسلامية، بصفتها اعضاء في الامم المتحدة، أن تلتزم باتفاقياتها، بما فيها إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

٤. على حركات النساء العربيات أن تقوم بكل هذه النشاطات لكي تصل إلى جميع فئات المجتمع. هذه النشاطات تساعدها على التطور لتصبح منظمات قاعدية. وعلى الناشطات أن يشتغلن سياسياً مع مثل هذه التجمعات ليكون لها قاعدة أوسع توصلها إلى مجلس النواب وتمنحها سلطة تشريعية. أن تكون المرأة عضوة في مجلس النواب نجاز في حد ذاته ويفتح للقائدات من النساء أبواباً عديدة مثل وضع قوانين تخدم النساء والأسرة.

٥. نعم، بكل تأكيد. على النساء أن يبذلن المزيد من الجهود لنيل قوانين أسرية حديثة. في الوقت الراهن يختلف ذلك باختلاف البلاد: تونس، مثلاً، تتمتع بأكثر القوانين الأسرية تطوراً في البلاد العربية، فيما لا نجد في بلاد الخليج أي قانون أسري، باستثناء الكويت التي تطبق الشريعة وآراء القضاة الشخصية. عناصر محافظة كثيرة في المجتمعات العربية تحارب كل إصلاح متعلق بالنساء وبسن أو إصلاح قانون أسري لتحبطه.

٦. إنني أؤيد فكرة عقد روابط وعلاقات قوية مع الحركات النسائية المختلفة في جميع أنحاء العالم، ولا سيما تلك التي في العالم الإسلامي. يغطي الإسلام منطقة جغرافية شاسعة يزيد عدد سكانها على مليار نسمة. وقد أحرزت بلاد إسلامية كثيرة مثل تركيا تقدماً في تشريع قوانين أسرية متطورة. في ماليزيا خطت منظمات نسائية كثيرة خطوات أبعد، مثل منظمة الاخوات في الإسلام، إذ نشرت كتباً تتناول الإجتهاد والفقه. بما أن الهند بلد علماني يطبق على النساء المسلمات هناك القانون المدني الذي يطبق على جميع المواطنين. فيما ينبغي أن تنظر الحركات النسائية العربية إلى ما يحدث في البلاد الإسلامية يجب أن تكون لها أيضاً علاقات قوية بالحركات النسائية الغربية وحركات حقوق الانسان الدولية، وذلك لكي تتبنى قوانين تناسب الحداثة.

٧. نساء من طبقات المجتمع الأخرى تسعى أيضاً إلى المساواة، خاصة عندما يواجهن الطلاق من غير أن يحصلن على نفقة أو على حضانة الأولاد. يفهمن أن المساواة جزء مما يدعو إليه الإسلام. ولذلك يجب أن تعود الحركة النسائية العربية إلى جوهر الإسلام وأن تجد تلك العناصر التي تدعو إلى المساواة والعدالة.

٨. الحركات النسائية جزء أساسي من المجتمع المدني الذي يعتبر عماد الديموقراطية. بواسطة المنظمات غير الحكومية يتعلم الأفراد الممارسات الديموقراطية وذلك من خلال إنتخاب أعضاء المجالس وممارسة النقاش والشفافية يومياً. صحيح أن منظات نسائية كثيرة سلطوية ولاتخضع لأية محاسبة. إلا أننا نشهد اليوم تحسناً في تعاطي المنظمات غير الحكومية الأمور في معظم أنحاء العالم العربي، وذلك بفضل مزيد من الوعي للتطورات الدولية لدى الأفراد. ومما ساعد على نشر هذه القيم التكنولوجيات الحديثة مثل الانترنيت الذي تستخدمه المنظمات العربية للإتصال فيما بينها.

٩. أبداً. لا يزال أمام المنظمات النسائية طريق طويل. عليها أن تصبح حديثة وأن تتصل بمنظمات دولية ذات أهداف وقيم مشابهة. عليها أن تخلق برامج جديدة للشبان والشابات، وأن تستقطب فئات مختلفة من المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، عليها أن تبذل المزيد من الجهود لإدخال المساواة الجندرية في البرامج المدرسية لكي تصل إلى الأجيال الجديدة وتغير مواقفها وقيمها.

١٠. كثيراً ما وُصف العالم العربي بأنه «فسيفساء ثقافية» لأن فيه مجموعات كثيرة مختلفة العرق والدين والمذهب. يجب أن تحتفظ الأقليات اللاعربية بثقافتها ولغتها الخاصتين. ولكن عليهم في الوقت نفسه أن يتعلموا اللغة العربية بما أنهم مواطنون في دول عربية ومعرضون للثقافة العربية. أفضل الحلول بالنسبة إليهم أن يتعلموا اللغتين: لغتهم الأم واللغة